

# نساء في الإسلام

\* \* \*

## أمُّ وَرَقَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

نجلاء شوقي حسن

## أُمُّ وَرَقَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

خَرَجَتْ فَاطِمَةُ وَوَالِدَتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ ، بَعْدَ  
أَدَاءِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مَسْرُورَتَيْنِ ، فَقَدْ أَعْجَبَتْهُمَا  
الْخُطْبَةُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِمَامُ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَتْ عَنْ  
مَوَاقِفِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ  
أَصْحَابِهِ .

وَقَالَتْ فَاطِمَةُ :

- مِنْ هِيَ يَا أُمِّي أُمُّ وَرَقَةَ ، الَّتِي ذَكَرَهَا إِمَامُ

الْمَسْجِدِ ، فِي بَعْضِ كَلِمَاتِهِ مِنْ حَدِيثِهِ ؟

قَالَتْ أُمُّهَا وَهِيَ تَبْتَسِمُ :

- هِيَ يَا ابْنَتِي الصَّحَابِيَّةُ الْجَلِيلَةُ ، الَّتِي بَشَّرَهَا  
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالشَّهَادَةِ ،  
فَنَالَتَهَا .

قَالَتْ فَاطِمَةُ :

- نَعَمْ يَا أُمِّي ، فَهَذَا هُوَ مَا سَمِعْنَاهُ مِنَ الْإِمَامِ  
لَا أَكْثَرَ ، وَلَكِنْ مِنْ هِيَ أُمُّ وَرَقَةَ ، وَمَا هِيَ  
حِكَايَتُهَا ؟ فَهَذَا مَا أَوَدُّ أَنْ أَعْرِفَهُ .

قَالَتْ أُمُّهَا وَهِيَ تَفْتَحُ بَابَ الشُّقَّةِ :

- نَجْلِسُ الْآنَ أَوَّلًا ، ثُمَّ أُحَدِّثُكَ عَنْ حِكَايَتِهَا .  
وَجَلَسَتْ أُمُّهَا عَلَى الْأَرِيكَةِ ، وَجَلَسَتْ فَاطِمَةُ  
قَرِيبًا مِنْهَا .



وقالت أمها :

— أم ورقة هي بنت عبد الله بن الحارث  
 الأنصاريّة ، والأنصار يا ابنتي هم أهل يثرب .  
 وتبدأ حكاية أم ورقة عندما جاءت البشري  
 لأهل يثرب ، أن النبي — صلى الله عليه وسلم —  
 قد خرج من مكة هو وصاحبه أبو بكر الصديق ،  
 مهاجرين إلى يثرب ، فخرج أهل يثرب عن  
 بكرة أبيهم — أي كلهم — وخرج معهم  
 المهاجرون الذين هاجروا من قبل من مكة إلى  
 يثرب ، وكانوا جميعاً في لهفة وشوق ، لرؤية  
 رسول الله — صلى الله عليه وسلم — .

فلَمَّا تَأَخَّرَ وَصُولُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ إِلَى يَثْرِبَ ،  
 سَاوَرَتْ بَعْضَهُمُ الظُّنُونُ ، وَخَشَوْا أَنْ تَكُونَ  
 بَعْضُ الْعَقَبَاتِ قَدْ عَاقَتْ الرَّسُولَ وَصَاحِبَهُ ،  
 وَمَنَعَتْهُمَا مِنَ الْحُضُورِ .

وَلَكِنَّ عِنَايَةَ اللَّهِ — سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى — كَانَتْ  
 أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَقْبَةٍ ، فَتَكَفَّلَتْ بِحِمَايَتِهِ  
 وَرِعَايَتِهِ ، حَتَّى أَشْرَقَتْ طَلَعَتُهُ الشَّرِيفَةُ عَلَى  
 يَثْرِبَ — الَّتِي أُطْلِقَ عَلَيْهَا مِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ ،  
 اسْمُهَا الَّذِي عُرِفَتْ بِهِ فِيمَا بَعْدَ ، وَهُوَ « الْمَدِينَةُ  
 الْمُنَوَّرَةُ » فَغَمَرَتْهَا بِالنُّورِ ، وَشَمِلَتْهَا بِالْفَرَحَةِ ،  
 وَخَرَجَ نِسَاؤُهَا يَضْرِبْنَ بِالْأُفُوفِ ، وَيُطْلِقْنَ

الزَّغَارِيدُ ، وَيُنْشِدُنْ مُرَحَّبَاتِ رَسُولِ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوُدَاغِ  
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاغُ  
أُيُهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمَطَاغِ  
جِئْتَ شَرَّفْتَ الْمَدِينَةَ مَرْحَبًا يَا خَيْرَ دَاغِ

\* \* \*

وَكَانَتْ أُمُّ وَرَقَةَ تَقِفُ مَعَ أَخَوَاتِهَا ، تَهْتِفُ  
وَتُلَوِّحُ مُرَحَّبَةً بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَمْضِي بَيْنَ جُمُوعِ مُسْتَقْبَلِيهِ ،  
فَوْقَ نَاقَتِهِ الْقَصُوءِ .



واستقرَّ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ — بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَانصَرَفَتْ أُمُّ وَرَقَةَ  
 — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — إِلَى كِتَابِ اللَّهِ — سُبْحَانَهُ  
 وَتَعَالَى — تَحْفَظُ آيَاتِهِ ، وَتَتَفَقَّهُ مَعَانِيَهُ ، وَتَقُومُ  
 اللَّيْلَ عَابِدَةً تُصَلِّي وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَتَخْشَعُ  
 وَتَبْكِي ، وَتَعْكِفُ عَلَى جَمْعِ آيَاتِ الْقُرْآنِ  
 الْكَرِيمِ فِي دَارِهَا ، مَكْتُوبَةً عَلَى الْعِظَامِ وَالْجُلُودِ  
 وَالرَّقَائِقِ ، مُرْتَبَةً كَمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — .

وَكَانَتْ أُمُّ وَرَقَةَ وَاحِدَةً مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ ،  
 اللَّاتِي كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ الْكَرِيمِ ، يَقْصِدُهُنَّ

وَيَزُورُهُنَّ فِي بَيْوتِهِنَّ ، فَكَانَ يَأْتِي إِلَيْهَا زَائِرًا بَيْنَ  
الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ ، وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، إِكْرَامًا لَهَا  
وَإِعْزَازًا لِمَكَانَتِهَا .

وَكَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرَى فِيهَا  
الْمَرْأَةَ التَّقِيَّةَ ، وَالْعَابِدَةَ الصَّالِحَةَ ، الَّتِي عَلَى  
الرُّغْمِ مِنْ مَالِهَا وَثَرَائِهَا ، كَانَتْ تَزِدَادُ تَوَاضُعًا  
وَقُرْبًا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . كَمَا كَانَتْ تَعْطِفُ عَلَى  
الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَتُعِينُ الضُّعَفَاءَ ، وَتَفْتَحُ لَهُمْ  
عَقْلَهَا وَقَلْبَهَا وَبَابَ بَيْتِهَا . وَقَدْ سَخَّرَتْ مَالَهَا  
وَنَفْسَهَا لِفِعْلِ الْخَيْرِ .



وكان يقوم على خدمتها في بيتها الكبير ، عبدٌ  
وجارية ، ورثتهما فيما ورثت عن أهلها . فلما  
أسلمت لله ، أعتقتهما وأعطتهما حُرَّيتهما ،  
فإما أن يعيشا معها ويعملا عندها ، أو يرحلا  
إلى حيث يشاءان . ولكنهما فضلا أن يظلا على  
ولائهما لها ، ويخدماهما ويقوما على شئونها .  
فوافقت على ذلك ، وحددت لكل واحدٍ  
منهما أجراً على عمله عندها .

وذاة يوم علمت أم ورقة - رضى الله عنها  
- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
نذب المسلمين من المهاجرين والأنصار لأن

يَخْرُجُوا وَيَعْتَرِضُوا قَافِلَةً لِقُرَيْشٍ ، تَحْمِلُ تِجَارَةً  
وَأَمْوَالًا ، وَهِيَ فِي طَرِيقِهَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ فِي  
قُرَيْشٍ ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْقَافِلَةِ أَبُو سُفْيَانٍ ،  
أَحَدُ زُعَمَاءِ قُرَيْشٍ ، عِقَابًا لَهُمْ عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ  
مِنْ إِيْذَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَكَّةَ ، وَنَهَبِ أَمْوَالِهِمْ .  
فَاسْرَعَتْ أُمُّ وَرَقَةَ ، وَطَلَبَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ —  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَنْ يَأْذِنَ لَهَا بِالْخُرُوجِ مَعَ  
الْخَارِجِينَ تُدَاوِي جَرَحَاهُمْ ، وَتُعَالِجَ مَرَضَاهُمْ ،  
لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكْتُبَ لَهَا الشَّهَادَةَ .

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ — :

— إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سِيْهُدَى إِلَيْكَ

الشَّهَادَةِ . عودى إِلَى بَيْتِكَ فَإِنَّكَ شَهِيدَةٌ .

فَاطَاعَتْ أُمُّ وَرَقَةَ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ — وَلَزِمَتْ بَيْتَهَا ، وَجَعَلَتْ مِنْهُ مَسْجِدًا

وَمُصَلًّى ، وَجَعَلَتْ لَهُ مُؤَذِّنًا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِنِدَاءِ

الْحَقِّ كُلَّمَا حَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ . وَكَانَتْ تَقِفُ فِي

أَهْلِ بَيْتِهَا لِلصَّلَاةِ تَوْمُهُنَّ ، وَكَانَتْ تَعْظُمُهُنَّ

وَتُوجِّهُهُنَّ لِفَعْلِ الْخَيْرِ ، وَتَتَدَارَسُ مَعَهُنَّ مَعَانِي

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .



وهكذا أصبحَ بَيْتُهَا مَدْرَسَةً ، وَمَكَانًا يَجْتَمِعُ  
فِيهِ النِّسَاءُ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ ، وَيَتَعَبَّدْنَ وَيُؤَدِّينَ  
الصَّلَاةَ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
يَأْتِيهَا بَيْنَ وَقْتِ وَآخِرِ ، يَسْتَطْلِعُ أَحْوَالَهَا ،  
وَيَتَفَقَّدُ مَسْجِدَهَا ، فَيُرْشِدُهَا وَيَعْظُمُهَا وَيَنْصَحُهَا ،  
وَكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ :  
- انْطَلِقُوا بِنَا نَزُورُ الشَّهِيدَةَ .

وَقَدْ خَرَجْتُ أُمُّ وَرَقَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَعَ  
نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، خَلْفَ الرِّجَالِ الْمُقَاتِلِينَ فِي غَزْوَةِ  
أَحُدَ ، تَشُدُّ أَرْزَهُمْ ، وَتُدَاوِي جِرَاحَهُمْ .

وَأَمَضْتُ أُمَّ وَرَقَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَيَاتَهَا  
 فِي زَمَنِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي  
 عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، عَابِدَةً  
 زَاهِدَةً يُشَارُ إِلَيْهَا بِالْبَنَانِ .

أَمَّا فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الثَّانِي عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ -  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَدْ دَنَتْ سَاعَةُ رَحِيلِهَا عَنْ  
 الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ - وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي كَانَتْ  
 تَتَمَنَّاها وَتَطْلُبُهَا وَتَسْعَى إِلَيْهَا ، شَهِيدَةً - كَمَا  
 تَنَبَّأَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ،  
 فَقَدْ اتَّفَقَ الْعَبْدُ وَالْجَارِيَةُ ، اللَّذَانِ طَالَمَا أَغْدَقَتْ  
 عَلَيْهِمَا مِنْ عَطْفِهَا وَإِحْسَانِهَا ، وَمِنْ فَضْلِهَا

ورعايتها ، وكانا في حقيقة أمرهما غير جديرين  
بما أسلفت لهما وقدمت ، إذ وسوس لهما  
الشيطان فغرهما مألها الكثير ، وهي عجز  
ووحيدة ، وعز عليهما أن يتركاها لحالها بعد  
أن طال ولاؤهما لها ، وطمعا في أن ينعما بمالها  
الكثير ، فدبرا بكل غدر وخسة قتلها ، فقتلها  
واستوليا على أموالها ولاذا بالهرب . وعندما  
علم الخليفة عمر بن الخطاب بما جرى لها ، تأثر  
كثيرا وقال :

— صدق رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

حين قال إنها ستموت شهيدة .



فَأَمَرَ بِمُلاحَقَةِ الْمُجْرِمِينَ ، وَقَدْ عَمَّ الْمَدِينَةَ كُلُّهَا  
حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى الْمُؤْمِنَةِ الصَّادِقَةِ .

وَلَمْ يَمْضِ الْيَوْمُ التَّالِي عَلَى الْجَرِيْمَةِ ، حَتَّى  
أَمْسَكَ رِجَالُ الْخَلِيفَةِ بِهِمَا ، وَعَادُوا بِهِمَا وَبِمَا  
يَحْمِلَانِ مِنْ أَمْوَالٍ وَمَتَاعٍ ، إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَكَانَ  
جَزَاؤُهُمَا أَنْ قُتِلَا وَصُلِبَا ، لِيَكُونَا عِبْرَةً لِمَنْ  
يَعْتَبِرُ .

رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ وَرَقَةَ الْمُجَاهِدَةَ الصَّابِرَةَ ، رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهَا .